ISSN Online : 2709-4030
ISSN Print : 2709-4022
Vol.8 No.2 2024

فن النقد الأدبي في حسن التعليل البلاغي في القرآن الكريم- دراسة بلاغية وصفية

Critique literature in the Good reasoning of rhetoric in the holy Quran (rhetorical and analytical study)

☆***Dr Manzoor Ahmad***

Assistant Professor, Islamic Studies & Arabic Department, Gomal University, DIK, KPK.
Email: drmanzoor67@yahoo.com

☆☆***Dr Habib Nawaz khan***

Assistant Professor, Department of Arabic, NUML, Islamabad, Pakistan.
Email: drhabibnawaz@gmail.com

☆☆☆***Hafiz Muhammad Usman***

PhD Scholar, Islamic Studies & Arabic Department, Gomal University, DIK, KPK, Pakistan.
Email: h.m.usmanshaikh@mircpk.net

Abstract

The study shed light with Literature exquisite in the Good reasoning (حسن التعليل) of rhetoric in the holy Quran, because it works to awaken the readers imagination arouse his emotion and introduce pleasure to him by presenting a strange imaginary reason that allows him to accept some things strange or strange and the illusion of achieving it with what it bestows foresight and navigation ,taking into account the meaning of speech .

This research will addresses the rhetorical method that deal with tracing the term and its development and beauties in the Quranic verses with the help of the rhetoric scholar books and explanation of poetry collections that dealt with rhetorical aspect.

This research paper consists of an introduction, explanation of good reasoning with the evidence of scholar tafasir, and conclusion.

Key words: *Good reasoning, Arabic literature, Quran, Critique*

حسن التعليل أحد نوع من أنواع البديع البلاغي، وهو يعد وسيلة من وسائل التفنن في القول، وطريقا من طرق إقناع السامع، وإيقاظ خيال القاري، وإثارة وجدانه، وإدخال السرور عليه من خلال تقديم علة خيالية طريفة تسوغ له قبول أمر غريب أو عجيب، وتوهم تحقيقه بما تضفي عليه من الإستظراف، والملامح مع مراعات معنى الكلام.

والبحث يؤصل لهذا المصطلح في الدرس البلاغي، وبين قيمته البلاغية من خلال التحليل البلاغي لبعض شواهده، ويعتمد الباحث على المنهج البلاغي والتحليلي بتحليل النماذج الشعرية التي تجلى القيمة البلاغية لهذا الفن البديعي مستعينا من المؤلفات البلاغية والشعرية.

الكلمات المفتاحة: حسن التعليل، النقد الأدبي، القرآن الكريم، البلاغة

تعريف حسن التعليل:

قال الهاشمي: "هو أن ينكر الأديب صراحة، أو ضمنا، علة الشيء المعروفة، ويأتي بعلة أخرى أدبية طريفة، لها اعتبار لطيف، ومشتملة على دقة النظر، بحيث تناسب الغرض الذي يرمى إليه، يعني أن

ISSN Online : 2709-4030
ISSN Print : 2709-4022
Vol.8 No.2 2024

الأديب: يدّعى لوصف علّةً مناسبة غير حقيقية، ولكن فيها حسن وطرافة، فيزداد بها المعنى المراد الذي يرمى إليه جمالا وشرفاً كقول المعري في الرثاء:وما كلفة البدر المنير قديمة ولكنها في وجهه أثر اللطم.

يقصد: أن الحزن على (المرثي) شمل كثيرا من مظاهر الكون، فهو لذلك: يدعى أن كلفة البدر (وهي ما يظهر على وجهه من كدرة) ليست ناشئة عن سبب طبيعي، وإنما هي حادثة من (أثر اللطم على فراق المرثي)[1]

وقال شمس الدين، المعروف كوالده بعقيلة : "وهو أن يورد المتكلم أو الشاعر العلة التي أوجبت المعلول، كقوله تعالى: {لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم}[2]. وكقول البحتري:

ولو لم تكن ساخطا لم أكن ... أذم الزمان وأشكو الخطوبا

وقد يتقدم المعلول على العلة، كقول ابن رشيق:

سألت الأرض لم جعلت مصلى؟ ..... ولم كانت لنا طهرا وطيبا؟

فقالت -غير ناطقة-: لأني ..... حويت لكل إنسان حبيبا[3]

وقال عصام الدين الحنفي:" وهو أن يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقى"[4]

أقسام حسن التعليل أربعة:

الوصف إما ثابت قصد بيان علته، أو غير ثابت أريد إثباته، والثابت إما ألا يظهر له علة في العادة، أو يظهر له علة غير المذكورة، وغير الثابت إما ممكن أو غير ممكن.

1- فالأول، كقول أبي تمام:

لا تنكري عطل الكريم من الغنى ... فالسيل حرب للمكان العالي

---

[1] جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت هـ) المكتبة العصرية، بيروت، ص:306

[2] [الأنفال: 68]

Jawahir al balagha fi almaani wa al bayan wa al badie,ahmad bene Ibrahim Mustafa al hashami,a; maktaba al as aria bairuth p:306

[3] الزيادة والإحسان في علوم القرآن محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكيّ، شمس الدين، المعروف كوالده بعقيلة (ت ٠ هـ) مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة الإمارات الطبعة: الأولى، هـ،6:202

Al ziyadat wa al ihsaan fi uloom al quran Muhammad bene ahmad bene saeed al hanafi,edition 1st 1428, 6:202

[4] الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم إبراهيم بن محمد بن عربشاه عصام الدين الحنفي (ت: هـ) دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،1:107

Al atwal sharh miftah al uloom Ibrahim bene Muhammad isaam al din al hanafi dar al ketab al ilmia,bairuth,Labnan,1:107

ISSN Online : 2709-4030
ISSN Print : 2709-4022
Vol.8 No.2 2024

فقد جل علة حرمان الكريم من الغنى هي العلة التي من أجلها حرم المكان العالي السيل، فكما أن العلو هو السبب في حرمان المكان العالي كذلك علو قدر الكريم هو المانع له من الغنى الذي هو كالسيل في حاجة الخلق إليه.

ومما جاء بديعا نادرا من هذا الضرب قول أبي هلال العسكري:

زعم البنفسج أنه كعذاره ..... حسنا فسلوا من قفاه لسانه

فخروج ورقة البنفسج إلى الخلف مما لا تظهر علته، لكنه جعلها الافتراء على المحبوب.

2- والثاني، كقول المتنبي:

ما به قتل أعاديه ولكن ... يتقي إخلاف ما ترجو الذئاب

جرت العادة بأن الملوك إنما يقتلون أعداءهم ليسلموا من أذاهم وضرهم، لكن أبا الطيب اخترع سببا غريبا وتخيل أن الباعث له على قتل الأعادي لم يكن إلا محبته لإجابة من يطلب الإحسان، فهو قد فتك بهم لعلمه علم اليقين بأنه إذا غدا للحرب رجت الذئاب والوحوش الضواري أن يتسع عليها رزقها، وتنال من علوم أعدائه القتلى، فما أراد أن يخيب لها مطلبا، ومن لطيف هذا النوع قول ابن المعتز:

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم ..... من كثرة القتل نالها الوصب

حمرتها من دماء من قتلت ..... والدم في النصل شاهد عجب

3- والثالث، كقول مسلم بن الوليد:

يا واشيا حسنت فينا إساءته ..... نجى حذارك إنساني من الغرق

فإن استحسان إساءة الواشي ممكن لكنه لما كان مخالفا عليه الناس احتاج إلى تعقيبه بذكر سببه وهو حذره من الواشي، ولأجل ذلك امتنع من البكاء، فسلم إنسان عينه من الغرق في الدموع.

4- والرابع، كمعنى بيت فارسي، ترجمته:

لو لم تكن نية الجوزاء خدمته ..... لما رأيت عليها عقد منتطق

فنية الجوزاء خدمة الممدوح صفة غير ممكنة قصد إثباتها, وجعل الدليل على ذلك شدها النطاق.

ومما يلحق بحسن التعليل وليس منه ما بني على الشك كقول أبي تمام:

ربا شفعت ريح الصبا لرياضها ..... إلى المزن حتى جادها وهو هامع

كأن السحاب الغر غيبن تحتها ..... حبيبا فما ترقا لهن مدامع

فقد علل على سبيل الشك نزول المطر من السحاب بأنها غيبت حبيبا تحت تلك الربى فهي تبكي عليه.

ISSN Online : 2709-4030
ISSN Print : 2709-4022
Vol.8 No.2 2024

التفريع:

هو أن يثبت حكم لشيء بينه وبين أمر آخر نسبة وتعلق بعد أن يثبت ذلك الحكم لمنسوب آخر لذلك الأمر، فلا بد إذا من متعلقين أي: شيئين منسوبين لأمر واحد كغلام محمد وأبيه بالنسبة إلى محمد، فمحمد أمر واحد له متعلقان، أي: منسوبان له، أحدهما غلامه والآخر أبوه، ولا بد من حكم واحد يثبت لأحد المتعلقين، وهما الغلام والأب, بعد إثباته للآخر، كأن يقال: غلام محمد فرح ففرح أبوه, فالفرح حكم أثبت لمتعلقي محمد، وهما غلامه وأبوه، وإثباته للثاني

على وجه يشعر بتفريعه عن الأول، وعليه قول الكميت يمدح آل البيت:

أحلامكم لسقام الجهل شافية .....---------- كما دماؤكم تشفي من الكلب

فقد فرع من وصفهم بشفاء أحلامكم لسقام الجهل ووصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب.[5]

ما يلحق بحسن التعليل:

إذا كانت العلة التي يوردها الشاعر أو الأديب مبنية على الشك لا على الإدعاء والإصرار لم تكن العلة من حسن التعليل؛ وإنما تكون ملحقة به، مثال ذلك قول أبي تمام:

ربا شفعت ريح الصبا لرياضها .....---------- إلى المزن حتى جادها وهو هامع

كأن السحاب الغر غيبن تحتها .....---------- حبيبا فما ترقى لهن مدامع!

يقول أبو تمام: إن ريح الصبا قد شفعت لرياض الربا عند السحاب؛ فأمطرت السحاب الرياض- بسبب هذه الشفاعة- أمطارا غزيرة حتى كأن السحاب قد غيبت حبيبا تحت ثري هذه الرياض، ولهذا فإنها ما تنفك تبكيه، ولا ينقطع لها دمع عليه.

فقد علل الشاعر إمطار السحاب بما ذكر، ولكنه قد بنى هذا التعليل على الشك بلفظة (كأن) لأنها تفيد الشك، ولهذا لم يكن من حسن التعليل وإنما هو ملحق به.[6]

المواضع في كتاب الله عزوجل التي يوجد فيها حسن التعليل وطرائفه، منها ما يلي تفاصيله:

---

[5] علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع، أحمد بن مصطفى المراغي (ت هـ)، ص:340

Ullom al balagha al bayan al maani wa al badie,Mustafa al maraie p:340

[6] البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناجيُ، المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة – مصر الطبعة: سنة ٠٠ م، ص:271

Al balagha al saafia fi al maani wa al bayan wa al badie hasan bene ismail bene hasan abdur razaq edition 2006 p:271

ISSN Online : 2709-4030
ISSN Print : 2709-4022
Vol.8 No.2 2024

منها في قوله تعالى: "لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم" فن يدعى «فن التعليل»، وهو أن يريد المتكلم ذكر حكم واقع أو متوقع، فيقدم قبل ذكره علة وقوعه لكون رتبة العلة التقدم على المعلول، وسبق الكتاب من الله تعالى هو العلة في النجاة من العذاب.[7]

ومنها في قوله تعالى : إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ [8]

إني توكلت الآية... من اللطائف ما يبهرك تأمله من حسن التعليل، وما يعطيه أن من توكل عليه لم يبال بهول ما ناله ثم التدرج إلى تعكيس التخويف بقوله: ربي وربكم فكيف يصاب من لزم سدة العبودية وينجو من تولى مع ما يعطيه من وجوب التوكل عليه سبحانه إذا كان كذلك وترشيحه بقوله: ما من دابة إلى تمام التمثيل فإنه في الاقتدار على المعرض أظهر منه في الرأفة على المقبل خلاف الصفة الأولى، وما فيه من تصوير ربوبيته واقتداره تعالى وتصوير ذل المعبودين بين يدي قهره أيا ما كان، والختم بما يفيد الغرضين على القطع كفاية من إياه تولى وخزاية من أعرض عن ذكره وتولى بناء على أن معناه أنه سبحانه على الحق والعدل لا يضيع عنده معتصم ولا يفوته ظالم، وفي قوله: ربي من غير إعادة وربكم كما في الأول نكتة سرية بعد اختصار المعنى عن الحشو فيه ما يدل على زيادة اختصاصه به وأنه رب الكل استحقاقا وربه دونهم تشريفا وإرفاقا فإن تولوا أي تتولوا فهو مضارع حذف منه إحدى التاءين وحمل على ذلك لاقتضاء أبلغتكم له، وجوز ابن عطية كونه ماضيا، وفي الكلام التفات ولا يظهر حسنه ولذا قدر غيره ممن جعله كذلك فقل أبلغتكم لكنه لا حاجة إليه، ويؤيد ذلك قراءة الأعرج وعيسى الثقفي تولوا بضم التاء واللام مضارع ولى، والمراد فإن تستمروا على ما كنتم عليه من التولي والإعراض لوقوع ذلك منهم فلا يصلح للشرط، وجوز أن يبقى على ظاهره بحمله على التولي الواقع بعد ما حجهم، والظاهر أن الضمير لقوم هود والخطاب معهم، وهو من تمام الجمل المقولة قبل،

وقال التبريزي: إن الضمير لكفار قريش وهو من تلوين الخطاب، وقد انتقل من الكلام الأول إلى الاخبار عمن بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وكأنه قيل: أخبرهم عن قصة قوم هود وادعهم إلى الإيمان بالله تعالى لئلا يصيبهم كما أصاب قوم هود عليه السلام فإن تولوا فقل لهم- قد أبلغتكم- إلخ

---

[7] إعراب القرآن وبيانه محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت ٠ هـ) دار الإرشاد للشئون الجامعية حمص سورية، (دار اليمامة دمشق بيروت)، (دار ابن كثير دمشق بيروت) الطبعة: الرابعة، هـ/43:4

Irab al quran wa bayanoho muheyu al din bene Mustafa al darwaish dar al irshad le al shuon al jamia hims soria dar al yamam damishq edition 4th 1415 ,4:43

[8] هود:56

ISSN Online : 2709-4030
ISSN Print : 2709-4022
Vol.8 No.2 2024

وهو من البعد بمكان كما لا يخفى، وقوله سبحانه: فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم دليل جواب الشرط أي إن تتولوا لم أعاتب على تفريط في الإبلاغ فإن ما أرسلت به إليكم قد بلغكم فأبيتم إلا تكذيب الرسالة وعداوة الرسول، وقيل: التقدير إن تتولوا فما علي كبير هم منكم فإنه قد برئت ساحتي بالتبليغ وأنتم أصحاب الذنب في الإعراض عن الإيمان، وقيل: إنه الجزاء باعتبار لازم معناه المستقبل باعتبار ظهوره أي فلا تفريط مني ولا عذر لكم، وقيل: إنه جزاء باعتبار الإخبار لأنه كما يقصد ترتب المعنى يقصد ترتب الإخبار كما في قوله تعالى "وما بكم من نعمة فمن الله" [9] على ما مر وكل ذلك لما أن الإبلاغ واقع قبل توليهم، والجزاء يكون مستقبلا بالنظر إلى زمان الشرط.[10]

وزعم أبو حيان أن صحة وقوعه جوابا لأن في إبلاغه إليهم رسالته تضمن ما يحل بهم من العذاب المستأصل فكأنه قيل: فإن تتولوا استؤصلتم بالعذاب، ويدل على ذلك الجملة الخبرية، وهي قوله سبحانه: ويستخلف ربي قوما غيركم وفيه منع ظاهر، وهذا كما قال غير واحد: استئناف بالوعيد لهم بأن الله تعالى يهلكهم ويستخلف قوما[11]

منها في قوله تعالى:

وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ[12]

في الآية الكريمة حسن التعليل؛ حيث إن الله سبحانه وتعالى ذكر الشواهد على وعده بالأمور الواقعة، لقوله:{ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم}؛ فإن الله سبحانه وتعالى أراد

---

[9] [النحل: 53]

Al nahal:53

[10] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.6:282

Rohol maani fi tafsir al quran al kareem wa sab al masani shahab al din mahmood bene Abdullah al hussaini dar a; kitab al ilmia bairuth edition 1st 1415,2:282

[11] البحر المحيط في التفسير أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) دار الفكر – بيروت الطبعة: ١٤٢٠هـ.6:167

Al bahr al muheet,abu hayan al andulosi, dar al fikr edition 1st 1420 ,6:167

[12] النور:55

Al tawba :55

ISSN Online : 2709-4030
ISSN Print : 2709-4022
Vol.8 No.2 2024

بهذا المثال، وهو قوله: {كما استخلف الذين من قبلهم} طمأنة هؤلاء الموعودين بذكر الأمر واقعا فيمن قبلهم، فيكون في ذلك زيادة تشجيع لهم على ذلك[13]

ومنها في قوله تعالى :

"يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون (35) إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم "

ينادي الرب تبارك وتعالى عباده المؤمنين به وبرسوله ووعده ووعيده ليرشدهم إلى ما ينجيهم من العذاب فيجتنبوه، وإلى ما يدنيهم من الرحمة فيعملوه فيقول: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون} ومعنى اتقوا الله خافوا عذابه فأطيعوه بفعل أوامره وأوامر رسوله واجتناب نواهيهما فإن عذاب الله لا يتقى إلا بالتقوى. ومعنى {وابتغوا إليه الوسيلة} : اطلبوا إليه القربة، أي: تقربوا إليه بفعل ما يحب وترك ما يكره تفوزوا بالقرب منه. ومعنى {وجاهدوا في سبيله} : جاهدوا أنفسكم في طاعته، والشيطان في معصيته، والكفار في الإسلام إليه والدخول في دينه باذلين كل ما في وسعكم من جهد وطاقة. هذا ما دلت عليه الأية الأولى (35) ، أما الآية الثانية (36) وهي قوله تعالى: {إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه} فإنها علة لما دعت إليه الآية الأولى من الأمر بالتقوى وطلب القرب من الله تعالى وذلك بالإيمان وصالح الأعمال، لأن العذاب الذي أمروا باتقائه بالتقوى عذاب لا يطاق أبدا ناهيكم أن الذين كفروا {لو أن لهم ما في الأرض جميعا} من مال صامت وناطق {ومثله معه} وقبل منهم

إن الرجال لهم إليك وسيلة ---------- أن يأخذوك تكحلي وتخضبي

والوسيلة: تجمع على وسائل، ومنه قول القائل:

إذ غفل الواشون عدنا لوصلنا ---------- وعاد التصافي بيننا والوسائل

هداية الآيات

1- وجوب تقوى الله عز وجل وطلب القربة إليه والجهاد في سبيله.

2- مشروعية التوسل إلى الله تعالى بالإيمان وصالح2 الأعمال.

3- عظم عذاب يوم القيامة وشدته غير المتناهية.

[13] تفسير القرآن الكريم «سورة النور» محمد بن صالح العثيمين مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، هـ.ص:306

Tafsir al quran al kareem (surah noor)Muhammad bene salih al usaimeen al mumlekt al Arabia edition 1st 1436,p:306

ISSN Online : 2709-4030
ISSN Print : 2709-4022
Vol.8 No.2 2024

4- لا فدية يوم القيامة ولا شفاعة تنفع الكافر فيخرج بها من النار.

5- حسن التعليل للأمر والنهي بما يشجع على الامتثال والترك.[14]

ومنها في قول الله تعالى: أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوى صدق الله العظيم[15]

"اللام" في قوله: {ليحملوا} للتعليل كما فسرنا، وقيل إن اللام هي لام العاقبة؛ لأنهم لم يصفوا القرآن بكونه أساطير لأجل أن يحملوا الأوزار، ولكن لما كان عاقبتهم ذلك حسن التعليل به، كقوله: {ليكون لهم عدوا وحزنا}، وقيل هي لام الأمر والأوزار جمع وزر: الآثام.

قال الإمام الرازي: وقوله:

"كاملة" يدل على أنه سبحانه وتعالى قد يسقط بعض العقاب عن المؤمنين، إذ لو كان هذا المعنى حاصلا في حق الكل .. لم يكن لتخصيص هؤلاء الكفاء بهذا التكميل فائدة، {و} ليحملوا {من أوزار الذين يضلونهم}؛ أي بعض أوزار من ضل بإضلالهم، وهو وزر الإضلال والتسبب للضلال؛ لأنهما شريكان، هذا يضله وهذا يطاوعه، فيتحاملان الوزر، وفي الحديث الصحيح عن أبي هريرة - رضي الله عنه -:

> **أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: "من دعا إلى هدى .. كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة .. كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا" أخرجه مسلم، ومعنى الآية والحديث أن الرئيس أو الكبير إذا سن سنة حسنة أو قبيحة فتبعه عليها جماعة، فعملوا بها .. فإن الله سبحانه وتعالى يعظم ثوابه أو عقابه، حتى يكونه ذلك الثواب أو العقاب الذي يستحقه الأتباع إلى الرؤساء، لأن ذلك ليس بعدل، ويدل عليه قوله تعالى: {ألا تزر وازرة وزر أخرى}، وقوله: {وأن ليس للإنسان إلا ما سعى }.[16]**

---

[14] أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (ومعه حاشية نهر الخير) جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الخامسة، هـ/٠٠م، 628:1

Aiser al tafasir lekalam al ali al kabeer jabir bene mussa bene abdul qadir maktaba al uloom wa al hikam mdinah munawarah edition 5th 1424,1:628

[15] : ثلاثية البردة بردة الرسول ص حسن حسين (ت معاصر) دار الكتب القطرية – الدوحة الطبعة: الأولى – ٠٠، ص:121

Salaseyat al burada burdat al rasool hasan hussain dar al kutub alqatreia edition 1st p:121

[16] : تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي دار طوق النجاة، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، هـ ٠٠م، 197:15

Tafsir hadayeq al roh wa al rehaan fi rawabi al uloom alquran Muhammad al amin ben Abdullah dar tawq al najat labnan edition 1st 1421,15:197

ISSN Online : 2709-4030
ISSN Print : 2709-4022
Vol.8 No.2 2024

ومنها في قوله تعالى:" إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِي ٱلۡقُوَّةِ إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ"[17]

حسن التعليل في قوله: {لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين} فإن التعليل بجملة {إن الله لا يحب الفرحين} تعليل حسن جميل؛ لأن الفرح المحض في الدنيا، من حيث إنها دنيا مذموم على الإطلاق، وأي فرح بشيء زائل وظل حائل.[18]

منها في قوله تعالى:

" وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمۡ تَكُونُواْ دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاح [19]

في قوله (في حجوركم) حسن التعليل، قد تقرر في العرف أن الربائب: ولد الزوجة سواء رباهن الزوج أو لا، وهن محرمات عليه إذا دخل بأمهاتهن مطلقا، فالكلام مستغن عن ذكر (في حجوركم) فأي فائدة فيه؟ وأجاب عنه بجوابين، أحدهما: أنه وإن استغني عنه ظاهرا لكن في ذكره نكتة لطيفة، وهي الإشارة إلى حسن التعليل وتصوير ما ينفر الرجل من إرادة نكاحهن تتميما لمعنى التحريم، يعني: كيف يتصور من العقل نكاح من بصدد الاحتضان، وحكم التقلب في الحجور الذي هو مظنة لتربية الأولاد وأفلاذ الأكباد، وخلاصته: أنه جعل صلة الموصول ذريعة إلى استهجان نكاحهن، وتعليلا للتحريم، وقوله: "خليقة بأن تجروا" مؤذن بأن التعليل ليس حقيقيا، ونحوه ما مر قبيل هذا: (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم)[20].

---

[17] الحديد:23

Al hadeed :23

[18] تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي،21:325

Tafsir hadayeq al roh wa al rehan ,21:325

[19] النساء:23

Al nessa:23

[20] [النساء: 9]

Al nessa:9

ISSN Online : 2709-4030
ISSN Print : 2709-4022
Vol.8 No.2 2024

(لو) مع ما في حيزه: صلة للذين أمروا بأن يخشوا الله تعالى فيخافوا على من في حجورهم من اليتامى"، قال: "وأن يقدروا ذلك في أنفسهم ويصوروه حتى لا يجسروا على خلاف الشفقة". وحاصل هذا الوجه يعود إلى أن التقييد بالصفة لا يدل على نفي الحكم[21]

خاتمة البحث:

* -حسن التعليل في القران الكريم نال حظا كبيرا لذا تناوله البلاغيون ،وأدلى دلوهم من هذا البحر العميق.
* -المتتبع في هذا البحث يجدها مليئة بأصنافها المختلفة.
* -أري أن حسن التعليل من أدق وجوه الإعجاز القراني.
* -حسن التعليل البلاغي كان موجودا في إبداع الشعراء منذ العصر الجاهلي.
* -الإما عبد القاهر الجرجاني هو أول من وضع هذا لفن البلاغي، وفتح باب دراسته لمن أتى بعده من الطلاب الباحثين للبلاغة، ووضع لهم الأنس، والقواعد التي يقوم عليها .
* أول من قسم هذا الفن (حسن التعليل) هو الشهاب الحلبي في كتابه "حسن التوسل الى صناعة الترسل".

تبين من البحث أن العلة هي مناط الحسن في هذا الباب ، وقد اشترط البلاغييون أن تكون خيالية تعتمد على الطرافة، وأن تكون مناسبة للغرض الذي سيقت من أجله .

[21] فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت هـ) جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم الطبعة: الأولى، هـ ٠م ،4:495

Fotooh al ghaib fi al kashf an qena al raib sharaf al din al hussain bene Abdullah al tayebi edition 1st 1434 ,4:495